العلاقة المتبادلة بين الإيمان والجهاد فى سبيل الله:
دراسة قرآنية موضوعية

محمدحرز

Abstract

The word "jihad" has been understood wrongly by some orientalists as a holly war. Amongst non-muslim societies this meaning is very influencial that leads to a missperception that "jihad" is identical with a group of muslims who are, with their weapons, ready to demolish those who do not support Islam. Ironically, this missperception is also common to some groups of muslims and has caused to religious fanatism and swept away the teaching of tollerance to other religions.

As for "jihad" is one of Islamic teaching, so to perform this teaching needs the true understanding of it. Before performing any Islamic teaching, someone mush have "iman" or faith, this is due to the fact that Islam which means obedience is a result of "iman". Generally, "iman" means believe in God and accept all His teachings. "Iman" is a power within a man because it can not be compelled to someone. It is accepted after understanding its rational evidences. For muslims, it can be a bridge that relates them to their God, and with it they can liberate themselves from material desires.

Linguistically, the word "jihad" has some meaning of all efforts to reach something. In Islamic context this word is often followed by the word "fi sabilillah" which means in the path of Allah. This means that "jihad" must be done in seeking God's favor. Consequently, a war can be called "jihad fi sabilillah" if it is done in the purpose of keeping Islamic faith and its honor. In the Qur'an, this word has no meaning except goodness for all and public welfare. In other word, "jihad fi sabilillah" has a broad meaning as all kinds of efforts carried out for the purpose of public benefit.

This paper tries to correct some missperception of the word "jihad" that is identical with holly war. The paper also relates "jihad" to "iman" as it is a starting point of every deed.

© 2008 Perpustakaan Digital UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta

Abstrak

Kata jihad telah diartikan secara tidak proporsional oleh beberapa kalangan orientalis dengan memberi pengertian sebagai perang suci. di Kalangan non-muslim pengertian ini sangat berpengaruh sehingga jihad identik dengan sekelompok orang Islam dengan senjata di tangan siap menghancurkan siapa saja yang tidak mau memeluk agama Islam. Ironisnya, pemahaman ini juga berkembang di sementara kalangan umat Islam sehingga memunculkan fanatik agama yang berlebihan bahkan mampu melenyapkan ajaran toleransi beragama.

Tidak dipungkiri bahwa jihad menjadi salah satu ajaran pokok Islam. Oleh sebab itu pengamalan ajaran ini harus didahului oleh pemahaman yang benar. Dalam melaksanakan setiap ajaran Islam seorang muslim harus memiliki iman, karena Islam, yang berarti penyerahan diri, dan ketaatan adalah buah dari iman. Secara umum, iman dapat diartikan sebagai percaya kepada Tuhan serta menerima semua aturan-aturanNya. Iman adalah kekuatan yang ada di dalam diri seseorang karena iman tidak dapat dipaksakan. Iman dapat diterima oleh hati setelah ada bukti-bukti yang masuk akal. Bagi seorang mukmin, iman dapat menjadi penghubung kepada Tuhan, dan dengan iman ini dia dapat terlepas dari materi dan nafsu-nafsu duniawi.

Kata jihad, secara bahasa mengandung makna semua usaha untuk mencapai sesuatu. Dalam konteks agama Islam, kata jihad sering dihubungkan dengan "fi sabilillah" yang artinya di jalan Allah. Hal ini mengandung pengertian bahwa jihad harus dilakukan semata-mata karena mencari kerelaan Allah. Oleh sebab itu perang dapat dikatakan sebagai "jihad fi sabilillah" jika dilakukan untuk tujuan menegakkan agama Allah serta menjaga ajaran-ajaranNya dari orang-orang yang akan menghancurkan. Dalam al-Qur'an, kata "sabilillah" hanya mempunyai makna kebaikan secara umum. Karena itu "jihad fi sabilillah" secara luas berarti semua bentuk usaha yang dilakukan untuk kebaikan bersama.

Oleh penulis, tulisan ini diarahkan untuk meluruskan pemahaman tentang kata jihad sehingga tidak hanya berarti perang suci. Dalam hal ini penulis mengkaitkan jihad dengan iman karena iman merupakan pangkal dari semua perbuatan manusia.

© 2008 Perpustakaan Digital UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta

١ – المقدمة

لقد دعتنى‌الى وضع هذا البحث بذلك العنوان أمور عدة، وهي : من المستشرقين الذين درسوا الإسلام فسّروا كلمة الجهاد أى الجهاد فى سبيل الله تفسيرا غيرصحيح عمدا. ففسّروه بقتال أو حرب مقدّس. فهذه الكلمة تصوّر فى أذهان كل سامع أن الجهاد مثال من الشراشة والخشونة والجموع. فصوّروا الجهاد كفرقة من الناس يحملون السيوف فى أيديهم يتهيؤون للنَهب والافساد ويسجعّون الناس إلى التقدّم وإلى قتل من لايريد أن يعتنق الإسلام دينا. فقالوا إن الإسلام ينتشر بالسيف. فهذا خطأ عظيم فى تفسيرمعنى الجهاد، ولعلّه جزء من الحيل السياسية.

هذا الفهم السيّء ليس فقط بين المجتمع غير المسلمين، بل هذا يظهر أيضا بين المسلمين.فهذا الفهم المخطئ يقودالمسلمين إلى التعصّب الدينى المخطئ، ويزيل التسامح الدينى. وأيضا أنه يستطيع أن يزيل روح الجهاد الذي هو فى صدورهم. وإذا ما ثبتوا على هذا الحال فليس من المستحيل أن يهلك الإسلام بطبيعته، وينتهز الأعداد هذه الفرصة ليدمّروا الإسلام والمسلمين تدميرا.

أن الجهاد أساس من أسس الإسلام.بعد م فهمه لانقدرعلى تأديته خير أداء.

والأهداف التى نرمى إليها بهذا البحث المتواضع :

معرفة حقيقة الجهاد فى سبيل الله معرفة صحيحة كما أشاره الله تعالى فى كتابه العزيز وفى سنّة نبيه المصطفى عليه الصلاة والسلام. معرفة العلاقة بين الإيمان والجهاد فى سبيل الله ومعرفة منزلته من الإيمان.

© 2008 Perpustakaan Digital UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta

تطهيركلمة الجهاد من التعاريف الهزيلة الفاسدة والمحافظة على قدسيّة الدين الإسلامى.

لتيسيركتابة هذا البحث نقسم هذا البحث إلى خمسة أبواب :

الباب الأوّل، مقدمة البحث، نتحدث هنا عن الدوافع والأهداف والطريقة.

الباب الثاني، عن الإيمان، ويشمل على بيان مفهوم الإيمان وآثاره فى حياة المؤمن.

الباب الثالث، حديث عن الجهاد فى سبيل الله، ونعرض مفهوم الجهاد فى سبيل الله وأنواعه وأغراضه.

الباب الرابع، حديث عن العلاقة بين الإيمان والجهاد فى سبيل الله ومنها عرض عن مكانة الجهاد كعلامة ايمان المرء والبيان عن أخلاق المؤمن.

الباب الخامس، الإختتام، وذلك يحتوي الخلاصة والختام.

هذا مضمون بحثنا الذى وضعناه بالايجاز فنرجوا أن يعود علينا وعلى كلّ من يطلع عليه بالنفع العظيم والافادة الوافية والله نسأله التوفيق والهداية.

٢- الإيمان وتأثيره فى سيرة المرء.

الإيمان المجمل هو أن نؤمن بالله كما هو بأسمائه وصفاته وقبول جميع أحكامه، اقرار باللسان وتصديق بالقلب. والايمان المفصّل أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرّه من الله تعالى والبعث بعد الموت.[١]

الإيمان من القوّة المسلّطة فى نفس الإنسان. ومن نتائج الإيمان أن يكون االإنسان مسلما الا إذا كان مؤمنا. والإيمان لا يستطيع أن يجبر فى نفس

© 2008 Perpustakaan Digital UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta

الإنسان، فلا يترسّخ ولا يثبت الا بالدليل الذي يستطيع أن يقبله العقل السليم. وهو ليس مجرد التصديق باللسان فحسب ولا مجرد وجود الشعور الدينيّ بل هو الاعتقاد الذيي يملأ القلب ويؤثّر سائر حركته.

ومن دليل وجود الإيمان فى النفس أن يحبّ أحد ربّه ورسوله قولا وفعلا سرًا وعلانية. فحبّ الله والرسول والمؤمنين نتّخذه ميزانا نزن به ايمان أحد من المؤمنين كما ورد فى الحديث عن أنس عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم : لايؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه.[٢] وقال صلى الله عليه وسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فو الذي نفسي بيده لايؤمن أحدكم حتّى أكون أحبّ إليه من والده وولده.[٣] وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فو الذي نفسي بيده لايؤمن أحدكم حتّى أكون أحبّ اليه من والده وولده والناس أجمعين.[٤] وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه ممّا سواهما وأن يحبّ المرء لايحبه إلا الله وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار.[٥]

جعل الرسول صلى الله عليه وسلم الحبّ نحوه ميزانا لإيمان أحد، لعلّه يكون مقدارا لشخصية كل فرد منّا. المؤمن ليخصّص حبّه نحو الله عزّوجل ورسوله الكرام. لايحبّ أحدا إلا لله ولا يغضب على أحد إلا بالله. وقد قال تعالى منبّها المؤمنين : قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبّ إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيل الله فتربّصوا حتى يأتي الله بأمره والله لايهدى القوم الفاسقين.[٦]

© 2008 Perpustakaan Digital UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta

والإيمان لا ينفكّ عن العمل أعنى العمل الصالح، لأن العمل نتيجة له وثمرة من ثمراته. فحبّ الله ورسوله لا يعرف إلا بالأفعال الدالّة على ذلك وإذا كانت الأعمال الصالحة والأقوال الصادقة راسخة فى نفسه هذا مظهر من مظاهر الإيمان. فالإيمان يقبل الزيادة والنقص، فهو يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية كما هو صريح الأدلّة فى الكتاب والسنّة وكما هوظاهر مشاهد من تفاوت المؤمنين فى عقائدهم وأعمالهم .ومن الأدلّة على زيادة الإيمان ونقصه أن الله قسم المؤمنين ثلاث طبقات، فقال الله تعالى : ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه منهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله.[٧] فالسابقون بالخيرات هم الذين أدّوا الواجبات والمستحبّات وتركوا المحرمات والمكروهات وهؤلاء هم المقرّبون. والمقتصدون هم الذين اقتصروا على أداء الواجبات وترك المحرمات. والظالمون لأنفسهم هم الذين اجتراو على بعض المحرمات وقصروا ببعض الواجبات مع بقاء أصل الإيمان معهم.

ان الإيمان الراسخ فى قلب المؤمن يأتى بآثار حسنة لصاحبه.منها أن الإيمان يحرر النفس من سيطر الغير. وذلك أن الإيمان يقتضى الإقرار بأن الله تعالى هو المحيى والمميت الخافض الرافع الضارّ النافع المعطى المانع، وأنه ليس لبشر مهما علا قدره وعظم شأنه أن يسوق الى الإنسان ما أراد الله منعه أو أن يمنع عنه ما أراد الله أن يعطيه إيّاه. قال تعالى : ولا يملكون لأنفسهم ضرّا ولانفعا ولايملكون موتا ولاحياة ولانشورا.[٨] قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادني الله بضرّ هل هنّ كاشفات ضرّه أو أرادنى الله برحمة هل هنّ ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكّل المتوكّلون.[٩]

والإيمان ينشئ فى المؤمن الانفة وعزة النفس وهما تنشئان التواضح فى المؤمن وتبعده عن التكبّر لأنّه يعلم أن الله هو الذي قد وهبه كلّ ما عنده.

© 2008 Perpustakaan Digital UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta

والإيمان يخلص الإنسان من رذيلة البخل والحرص والطمع واتصف بفضيلة الجود والبذل والسخاء والعفّة والقناعة، وذلك لاعتقاد أن الله هو الرزّاق، فالرزق لا يسوقه حرص حريص ولايردّه كراهيّة كاره. وما من دابّة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين.[١٠] الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له أنّ الله بكلّ شئ عليم.[١١]

ومن آثار الإيمان الطمأنينة أى طمأنينة القلب وسكينة النفس. الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكرالله ألآ بذكرالله تطمئنّ القلوب.[١٢] اذا اطمأن القلب وسكنت النفس شعر الإنسان ببرد الراحة وحلاوة اليقين واحتمل الأهوال بشجاعة ولا يتسرّب إليه الجزع واليأس. الله ولىّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.[١٣]

والإيمان يربط المؤمن بالله عزّوجل، وبهذا يسمو عن الماديّات ويرتفع عن الشهوات ويرى أن الخير والسعادة فى الشرف وتحقيق القيم الصالحة. وبذلك اتّجه المؤمن تلقائيّا لخير نفسه ولخير أمته ولخير الناس أجمعين. وهذا هو السرّ فى اقتران العمل الصالح بأنواعه بالإيمان لأنّه هو الأصل الذي تصدر عنه وتتفرّع منه. إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم.[١٤] من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينّهم بأحسن ما كانوا يعملون.[١٥] وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم فى الأرض كما استخلف الذي من قبلهم وليمكّنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدّلنهم من بعد خوفهم أمنا.[١٦]

© 2008 Perpustakaan Digital UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta

٣- مفهوم الجهاد فى سبيل الله وأنواعه وأغراضه

الجهاد لغة بذل الوسع و الطاقة او المبالغة فى العمق من الجهد. وقال ابن منظور : جاهد العدوّ ومجاهدة وجهادا قاتله، وجاهد فى سبيل الله – وهو المبالغة واستفراغ ما فى الوسع والطاقة من قول أو فعل أوما أطاق المرء من شئ. [١٧] فالجهاد كلمة جامعة تمثل جميع أنواعه السعي وبذل الجهد. وقد وردت كلمة الجهاد مقيدة بعبارة 'فى سبيل الله' نذكر منها علىسبيل المثال : يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم. [١٨] انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله. [١٩]

فمن هنا يتضح لنا أن الجهاد يحبّ أن يكون فى سبيل الله. سبيل الله هى الطريق الموصّلة إلى مرضاته وهى التى يحفظ بها دينه ويصلح بها حال عباده. والقتال فى سبيل الله هو القتال لإعلاء كلمة الله وتأمين دينه ونشر دعوته والدفاع عن حزبه كى لايغلبوا على حقّهم ولايصدوا عن اظهار أمرهم فهو أعمّ من القتال لأجل الدين، لأنه يشمل الدفاع عن الدين وحماية دعوته والدفاع عن الحوزة اذا همّ الطامع المهاجم باغتصاب بلادنا والتمتّع بخيرات أرضنا. [٢٠]

والحقّ الذي لامرية فيه أن الآيات القرآنية تجعل مفهوم 'سبيل الله' مرادفا لمعنى طريق الله ودعوته دينه وتعاليمه الإيمانية والأخلاقية و الاجتماعية والانسانية والتهذيبية التى احتواها القرآن الكريم وهدى إليها الرسول.أو بعبارة ثانية الدعوة الإسلامية نفسها. [٢١] هذا ولانعرف لكلمة 'سبيل الله " فى القرآن معنى غير البرّ العام والخير الشامل، فسبيل الله اذن هو سبيل الحق والخير، سبيل تحقيق كلمة الله فى الأرض وردّ الشاردين عنها وإليها ليتحرر الناس من العبودية لغير الله ويرفع الظلم عن أفراد البشرية كافّة. فمن

© 2008 Perpustakaan Digital UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta

تحقيق كلمة الله أن يصل هذا الخير الذى به الإسلام إلى الناس جميعا وألاّ يحول بينهم وبينه حائل. فمن وقف على طريق خير البشرية واسعادها فهو معتمد على كلمة الله ولا بدّ من ازالة الحائل من طريق الدعوة لتحقيق كلمة الله لايكره الناس على الإسلام ولكن ليمنحهم حرّيّة المعرفة واختيار ما يقتنعون به.

وهذا هو الجهاد المشروع الذى يقرّه الله، عمل خالص لوجهه وابتغاء مرضاته لا تشتويه شائبة من الأغراض النفسية أو الطائفية أو القومية، ويجب ألا يكون من همّ المجاهد فى سبيل الله ولإعلاء كلمته أن ينال جاها أو شرفا أو سمعة. وإلاّ أصبح جهاده فى سبيل الطاغوت. الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله واللذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت. [٢٢]

وندرك ما فى تقييد الجهاد الإسلامي بهذا القيد 'سبيل الله " من بعد المرمى وسموّ الغاية، فإننا نرىكل مخلوق خلقه الله فى هذه الأرض مجتهد نفسه، يواصل ليله بنهاره لادراك غايته والوصول الى مرماه إلاّ المسلمين يبذلون مجدهم و أرواحهم ويجاهدون بأموالهم وأنفسهم فى سبيل إقامة كلمة الحق وقد أعدّو المنازع الشر والطغيان كل ما استطعوا من عدة ليجتثوا شجرة الفساد من جذورها.

هذا هو المفهوم الحقيقى للجهاد فى سبيل الله الذي أراد المستشرقون والمبشرون والمتعصبون على الإسلام أن يشوّهوا هذه الحقيقة الناصعة، وزعموا أنه قتال المسلمين للكفار لاكراههم على الإسلام ونشر الإسلام فى جميع بقاع الأض بقوة السيف.

ونذكر هنا بعض الآيات القرآنية والاحاديث النبوية التى تحثّنا على الجهاد وتبيّن ما وعده الله من الثواب لمن أدّاه والعقاب لمن تركه :

© 2008 Perpustakaan Digital UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta

١- والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وأن الله لمع المحسنين (العنكبوت ٢٩)

٢- والذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان (النساء ٧٦)

٣- يآأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنّات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنّات عدن ذلك الفوز العظيم (الصف ١٠ - ١٢)

٤- لايستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضّل الله المجاهدين وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد الله الحسنى وفضّل الله المجاهدين أجرا عظيما (النساء ٥٩)

٥- وجاهدوا فى الله حقّ جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج (الحج ٧٨)

٦- والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون (التوبة ٢٠)

٧- انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة ٤١)

٨- فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا (الفرقان ٥٢)

٩- قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبّ إليكم من الله

© 2008 Perpustakaan Digital UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta

ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لايهدى القوم الفاسقين (التوبة ٢٤)

وما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم من فضيلة الجهاد :

١- عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل : أي العمل أفضل ؟ فقال : ايمان بالله ورسوله، قيل ثم ماذا ؟ قال :الجهاد فى سبيل الله، ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور . رواه البخارى

٢- وعن أبي ذر رضى الله عنه قال : قلت : يارسول الله أي العمل أفضل ؟ قال الإيمان بالله والجهاد فى سبيل الله. رواه البخارى

٣- وعن أبي سعيد الخذريّ رضى الله عنه قال : أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أى الناس أفضل ؟ قال :مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله، قال ثمّ من ؟ قال ثمّ مؤمن فى شعب من الشعاب يعبد الله ويدع الناس من شرّه. رواه البخارى

الجهاد يرمز إلى معان شتى، أوّلها محاربة أعداء الله وأعداء الوطن والدفاع عن الدين وعن الحقّ بكلّ الوسائل المستطاعة وبذل كل ما فى الوسع من مال أو جهد أو فعل أو قول فى سبيل الله. [٢٣] وقد أخبر الله تعالى ذلك فى قوله : إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون. [٢٤]

ما لابد لنا مجاهدته ينقسم إلى ثلاثة أقسام :١- جهاد النفس ٢- جهاد الشيطان ٣- جهاد أعداء الله.

أوجد الله فى جسم الإنسان غرائز تحفزه إلى الخير والشرّ ما نسميه بالنفس. يجاهد الإنسان نفسه ليسلم قلبه ولسانه وجوارحه لله. فيكون لله وبالله لا لنفسه ولابنفسه. فالجهاد يبتدئ بجهاد النفس بتخليصها من الأهواء والشهوات

© 2008 Perpustakaan Digital UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta

واتجاهها إلى الحق فى ذاته والى الواجب فى ذاته. لاحبًا فى شهرة ولارغبة فى متعة ولا رجاء فى أى شأن من شؤون الدنيا. إنما المجاهد من يجاهد لإرضاء الله وطلب ماعنده لرفعة الحق وجعل كلمة الله هى العليا وكلمة أعداء الله هي السفلى، وأن ذلك لا يكون إلا اذا جاهد نفسه وأخضع أهواءه وشهواته لأحكام الله تعالى. وجعل هواه تبعا لما جاء به النبي وأمر الله تعالى به. وقد اتفقت كلمة علماء المسلمين وفقهائهم على تسمية جهاد النفس والشيطان بالجهاد الأكبر وجهاد الأعداء بالجهاد الأصغر وهناك علاقة متينة بين الجهادين فالجهاد الأكبر تهذيب للنفس وتوجيه لها تجاه الخير، وهي بذلك تستعدّ لجهاد العدوّ. فأما النفوس التي انحرفت وغلبتها الرذيلة وسارت على الهوى فإنما لاتستطيع أن تواجه العدوّ ولا أن تصارع المعتدين.

وذكر ابن القيّم مراتب جهاد النفس، أحدها : أن يجاهد ها على تعليم الهدى ودين الحقّ الذى لا فلاح لها ولا سعادة فى معاشها ومعادها إلا به. والثانية أن يجاهدها على العمل به بعد علمه، والثالثة أن يجاهدها على الدعوة إلى الهدى ودين الحقّ وتعليمه من لا يعلمه، وإلاّكان من الذين يكتمون ما أنزل من الهدى والبيّنات، والرابعة أن يجاهدها على الصبر على مشاقّ الدعوة إلى الله وأذى الخلق ويتحمّل ذلك كلّه لله، فإن استكمل هذه المراتب الأربع صار من الربّانين[٢٥] ولكى تبقى النفس المؤمنة التى تعد للجهاد فى سبيل الله قوية وثيقة الصلة بالله فقد فرض الله عليها واجبات تعبّديّة لها أطيب الأثر فى صلاحها وتنقيتها من كل ما يغضب الله. فالصلاة مثلا تحمل المصلى على التفكير فى الله وما أمر به وما نهىعنه. وتجعل موصول القلب بمولاه يستمدّ منه النصر وبها تهون عليه مصائب الدنيا، وتذلّل أمامه الصعاب، فلايعجز ولايكسل عن تلبية داعى الجهاد ونصرة دين الله.

© 2008 Perpustakaan Digital UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta

وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر.[٢٦] وفى الصوم تطهير للنفوس من كل ما لا يناسب الإيمان وفيه زيادة لتقوى القلوب وتقوية الصلة بالله. يآأيّها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون.[٢٧] والزكاة تعوّد النفس على البذل والتضحية بالمال فى سبيل الله وحده يطلب الأمن والقوة والعبادة. فالمؤمن لايعترف بالربوبية والقوّة والعظمة لمن سواه.

وقدحثّ القرآن الكريم على تظهير النفوس وتحريرها من حبّ المال والتكالب على شهواتها ومتاعها. وقد وصفت آيات عديدة من القرآن الحياة الدنيا بمتاع الغرور وندّدت بالذين يستحبّون الحياة الدنيا على الآخرة. وضربت الأمثال لهذه الحياة ومصير ما فيها من متاع وزينة ونبّهت على عدم الإغترار بها. وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور[٢٨] وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرّتهم الحياة الدنيا.[٢٩] وقد وصف القرآن متاع هذه الدنيا بأنه قليل لا وزن له عند الله. قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا يظلمون فتيلا[٣٠] فما متاع الحياة الدنيا فىالآخرة الا قليل.[٣١] واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا.[٣٢]

واذا كانت هذه هي قيمة الحياة الدنيا عند الله وهذا هو مصيرها الزائل، فمن الحمق حبّها والعمل لها والتعلّق بها الأكثر من الآخرة التى أعدّ الله فيها لعباده مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر.

ومن هنا جاءت الآيات تندّد بالذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة: تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم[٣٣] أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة[٣٤] ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة[٣٥]ومن كان يريد

© 2008 Perpustakaan Digital UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta

حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب[٣٧] بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى. [٣٧]

فالنفوس المؤمنة تختار الدار الآخرة ة تسعى لها وتسارع إلى الخيرات ومغفرة الله وجنّته. والله سبحانه وتعالى يحثّ النفوس المؤمنة على عدم الإستغراق فى متع الحياة وشهواتها استغراقا ينسيهم واجبهم نحو خالقهم والاقبال على الإيمان بالله والعمل الصالح والاقدام على كل ما فيه إعلاء كلمة الله.

ومن الجهاد الأكبر مجاهدة الشيطان. وقد أمر الله تعالى باتخاذه عدوّا تنبيها للمؤمنين علىاستفراغ الوسع فى محاربته ومجاهدته. أنه أكبر من مجاهدة الكفّار لأن المجاهد يرى العدوّ الظاهر ولا يرى الشيطان وأن الشيطان يرى المجاهد ويجرى منه مجرى الدم. فجهاد الشيطان مرتبتان :

١- جهاده على دفع ما يلقى إلى العبد من الشبهات والشكوك فى الإيمان.

٢- جهاده على دفع ما يلقى إليه من الارادات والشهوات.

فالجهاد الأول يكون بعده اليقين والثاني بعده الصبر. [٣٨]

وقد ذكرالله سبحانه لعباده المؤمنين قصّة عداوة الشيطان للإنسان منذ الأزل. فحين خلق الله ادم عليه الصلاة والسلام أمر الملائكة أن يسجدوا له فسجدوا الاّ إبليس أبى واستكبر وقال : أنا خير منه خلقتنى من طين. فطرده الله من الجنة وتوعّده بالعقاب الشديد.فخرج وهو يضمر العداوت لآدام. قال تعالى : يا بنى آدم لا يفتنّكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنّة. [٣٩]

وقد أكّد الله فى مناسبات كثيرة جدّا عداوة الشيطان للإنسان. قل لعبادى يقولوا التى هي أحسن أن الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للإنسان عدوّا مبينا. [٤٠]إن الشيطان لكم عدوّ فاتخذوه عدوّا. [٤١]

© 2008 Perpustakaan Digital UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta

فالشيطان مصدر الشرور والفساد فى العالم. ومن أخلاقه الأساسية أن يضلّ الإنسان ضلالا بعيدا، ويكفر بالله ولايشكره حتى يستحق اللعنة. ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلّهم ضلالا بعيدا. [٤٢] ومن أعماله التى يوقع بها بين الناس العداوة والبغضاء الخمر والميسر والأنصاب والأزلام. يآأيّها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدوّ مبين انّما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله مالا تعلمون. [٤٣] يآأيّها الذين آمنوا إنّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلّكم تفلحون، إنّما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدّكم عن ذكرالله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون. [٤٤]

مجاهدة أعدا الله هي محاربة أعداء الله وأعداء الوطن والدفاع عن الدين وعن الحق بكلّ الوسائل المستطاعة. [٤٥]

فالقتال فى الإسلام انّما كان من أجل :

١- أن يكون الدين كلّه لله

٢- ألاّ تكون فتنة

٣- من أجل المستضعفين من الرجال والنساء والولدان والذين لاحول ولا قوّة الذين ينالون من عسف الطغاة وبغيهم.

٤- من أجل هؤلاء الذين أخرجوا من ديارهم ومن أموالهم بغير حقّ إلاّ أن يقولوا ربّنا الله. [٤٦]

فشرع القتال فى الإسلام لمنع الفساد فى الأرض لأنه لو ترك الأشرار يفعلون فى الأرض فسادا من غير مانع يمنعه لعمّ الفساد فى البرّ والبحر. ظهر الفساد فى البرّ والبحر بماكسبت أيدى الناس[٤٧] فليست الغاية من القتال توسيعا

© 2008 Perpustakaan Digital UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta

فى الملك كما تفعل الدّول المستعمرة ولاوضع اليد على موارد الثروات ولا علوّا ولا استكبارا فى الأرض لكي يكون جنس أعلى من جنس ولكن المؤمنين اذا كانوا غالبين " أقاموا الصلاة " أي أنهم توجّهوا إلى الله للعبادة وتطهير أنفسهم وآتوا الزكاة وحققوا العدالة الإجتماعية من اعطاء المحتجين حقّهم فى هذه الحياة. ولينصره الله من ينصره انّ الله لقويّ عزيز الذين إنْ مّكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور. [٤٨]

وقد قرّر القرآن الكريم مبدأ الدفاع عن المسلم أينما كان الاضطهاد الذي يقع على مسلم مبرّرا لانتصار سائر اخوانه المسلمين وقتال عدوّه. وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربّنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليّا واجعل لنا من لدنك نصيرا. [٤٩]

ومن ناحية الأداة التي نجاهد بها فينقسم إلى قسمين : ١- الجهاد بالمال ٢- الجهاد بالنفس.

لقد ورد فى القرآن الكريم آيات كثيرة تأمر المؤمنين بالجهاد بأموالهم فى سبيل الله. والمال مهمّ جدّا فى حركة الجهاد لأنّ اعداد الأسلحة للجيش يحتاج إلى مال غيرمحدود. ويختفى من المقاتلين بالعدد الذي يضمن التغلب على العدوّ. وكثرة الناس الضعفاء غير قادرين على تحمل أعباء الجهاد ليس بأحسن من القليل الأقوياء المسلّحين. ولهذا وجب على المسلمين بذل المال فى سبيل الله لإعلاء كلمة الله والمحافظة على شرف الإيمان وكرامة المسلم. ومن لم يذُل المال بإرادته وجب على الإمام أو ولىّ الأمر أخذ المال من الأغنياء لأجل الجهاد فى سبيل الله تنفيذا لأمر الله حتّى لا تواجه الأمّة والدين الأخطار

© 2008 Perpustakaan Digital UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta

المادية والمعنوية.وأنفقوا فى سبيل الله ولاتلقوا بأموالكم إلى التهلكة وأحسنوا انّ الله يحبّ المحسنين. [٥٠]

فالانفاق لنشر دين الإسلام ونشر الفضائل بمساعدة المساجد والجمعيّات الدينيّة وانقاذ الفقراء من آلام المرض بمساعدة المستشفيات المجانية واغاثة الملهوف واشباع الجوعان وكسوة العريان وتربية اليتيم وعلاج المريض ذلك جهاد بالمال فى سبيل الله لأنه دفاع عن الدين ونشر للفضائل. قال الله سبحان وتعالى : انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم. [٥١] والله يضاعف النفقات لمن يشاء بقوله : مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبّة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم. [٥٢]

والجهاد بالنفس أى بالعقل والبدن معا. فالعقل سيّد البدن وهو الذي يقوده ويأمره وينهاه وهو الذي يوجّهه ويرشده إلى طاعة الله. وهو أساس كلّ جهاد. فهذا الجهاد المقدّس ينفع النفس والغير وينقذ المجتمع من كلّ شرّ. وهووظيفة العقل البشري الذي وهبه الله تعالى للإنسان ليفهم أوامر خالقه ورازقه له فى القرآن. فواجب كلّ انسان أن يجاهد بعقله بأن يتأمل ويتدبّر آيات الله ويحاول جاهدا أن يفهمها ما استطاع كما أمره تعالى : كتاب انزلنا إليك مبارك ليدّبّروا آياته وليتذكر أولوا الألباب. [٥٣] أى لابدّ له أن يجاهد بعقله لينجو من جهله فيصلح بعمله ويحسن ويعرف كيف يقوم بواجبه نحو ربّه ونفسه وأسرته. ومن الجهاد بالنفس هو كما ذكرنا سابقا- قتال أعداء الله وأعداء الوطن بكلّ الوسائل المستطاعة. وهو كذلك مسارعة فى الخيرات ومساعدة لمن هو فى حاجة إلى المساعدة ومبادرة إلى الإحسان عملا أو قولا كما أمر الله فى قوله : واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى

© 2008 Perpustakaan Digital UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta

والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم انّ الله لايحبّ من كان مختالا فخورا. [٥٤]

من أنواع الجهاد بالنفس جهاد باللسان بتذكير الناس وتخذير العاصى وتنبيه الغافل وتعليم الجاهل. فكم من قلب استنار بعد ظلمه وكم من نفس تنبّهت بعد غفلة وكم من ضالّ اهتدى بعد ضلالة. قال تعالى فى هذا : وذكّر فإن الذكر تنفع المؤمنين. [٥٥] وقال تعالى : ولتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون. [٥٦]

ومن أنواعه جهاد بالقلم وهو أعظم وأنفع من الجهاد باللسان لأنّ سماع النصائح قد ينسى بعد حين أو ينسى بعضها. أما قراءة هذه النصائح فإنما كلّما نسي شيئا منها أعاد قراءتها فتذكّرها. وهكذا يستمرّ نفعها ويزيد فهمها.

فالجهاد بأنواعه احسان يأمره سبحانه الإنسان فيجب السارعة إلى مساعدة ذوى القربى واليتامى والمساكين والجار والصاحب بالجنب وابن السبيل. فإعانة كلّ هوءلاء بالارشاد أو المصاحبة جهاد واحسان يفرضه الله على كل مؤمن كما يفرض العبادة وفعلُ الخير والاحسانز ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربّكم وافعلوا الخير لعلّكم تفلحون وجاهدوا فى سبيل الله حقّ جهاده. [٥٧]

فما فرض الله عباده الجهاد الا ليعبد عليهم بحسن الجزاء ومن يجاهد فإنما يجاهد لنفسه أن الله لغنى عن العالمين [٥٨] وقال أيضا :ياأيّها الذين آمنوا هل أدلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنّات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنّات عدن ذلك الفوز العظيم. [٥٩]

© 2008 Perpustakaan Digital UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta

فغاية الجهاد اعلاء لكلمة الله وهذه الغاية الوحيدة يمكن تفصيلها الى خمسة أقسام :١- نشر التعاليم الإسلامية ٢- منع الفساد والظلم ٣- اقامة العدالة فى الأرض ٤-اقامة الأعمال الصالحة ٥- المحافظة على الحريّة الدينيّة.

وردت فى القرآن نصوص كثيرة تأمر النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين بتبليغ هذه الرسالة للناس كافّة. وكلّ من يدعى الإيمان أن يجاهد فى سبيل نشرها. قال تعالى : ياأيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لايهدى القوم الكافرين.[٦٠] كنتم خير أمة أخرجت للنّاس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله.[٦١]

والقيام بهذا الواجب الديني يجب أن يقوم به المسلمون دولا وأفرادا بصفة ثابتة مستمرة حتّى يرث الله الأرض ومن عليها. قال تعالى : ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي أحسن.[٦٢]

إن الظلم والعدوان طبيعة بشرية منذ حلت البشرية على الأرض. وقد قرّر القرآن هذه النزعة العدوانية : إن الإنسان لظلوم كفّار[٦٣]وقال : إنه كان ظلوما جهولا[٦٤] وجاء الدين الإسلامي وما سبقه من الأديان السماوية تهذّب هذه الطبيعة وتعمل على تقويمها وتدعو الناس للتّعاون والمسالمة وتضع القوانين التى تضمن العدالة.

الإسلام يمنع جميع أنواع الظلم. واتضح لنا وعيد الله لمن يظلم الغير. إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا.[٦٥]

الشرك بالله من أنواع الظلم لأنه يتخذ شريكا لله وذلك ليس من اللأزم. قال تعالى :واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم

© 2008 Perpustakaan Digital UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta

عظيم.[٦٦] والله يحث المسلمين القتال لمنع ظلم الظالمين. أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربّنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدّمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر اسم الله كثيرا ولينصرنّ الله من ينصره إن الله لقويّ عزيز.[٦٧]

إن أهمّ دعائم السعادة التى يسعى إليها البشر أن يطمئنّ الناس على حقوقهم وأن يستقرّ العدل فيما بينهم. وإنما لا نكاد نعرف شيئا أبعث للشقاء والفتن بين الأفراد والجماعات من سلب الحقوق وتسلّط الجبّارين على الآمنين.

وقدكان فى أوّل ماقررّه الإسلام حفظا لكيان المجتمع البشري مبدأ العدل بين الناس، عنى به القرآن الكريم وحذر من مقابله. ولا يجرمنّكم شنئان قوم على ألاّ تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى.[٦٨] إن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتائ ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلّكم تذكّرون.[٦٩]

أمر القرآن الكريم بالعدل أمرا عامّا لأنّ العدل نظام الله وشرعه. والناس عباده وخلقه يستوون أمام عدله وحكمه. ووضع الله العدل هكذا وجعل اقراره بين الناس هو الهدف من بعث الرسل وانزال الشرائع والأحكام.[٧٠] لقد ارسلنا رسلنا بالبيّنات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط.[٧١]

وأمر الله بالعدل فى الحكم والقضاء واعتبره نوعا من أداء الأمانات. إن الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل.[٧٢]

إن العمل الصالح ذكر مصاحبا للإيمان فى آيات كثيرة. فهذا يدلّ على أنّ هناك علاقة متينة بين الإيمان والعمل الصالح. قال تعالى : ليس البرّ أن تولّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكنّ البرّ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيّين وآتى المال على حبّه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن

© 2008 Perpustakaan Digital UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta

السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضرّاء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون.[٧٣]

من الأعمال الصالحة اتيان المال للأقرباء واليتامى والمساكين والسائلين واقامة الصلاة واخراج الزكاة والوفاء بالعهد والصبر فى البأساء والضرّاء وغير ذلك. ومن الآية السابقة نرى موضعين لإقامة الاعمال الصالحة، هما المجتمع والفرد. وفى المجتمع بنشر الفضائل بمساعدة الجمعيات الدينيّة وانقاذ الفقراء ومساعدة المستشفيات وغير ذلك. وفى نفس الفرد بإقامة الصلاة واخراج الزكاة والوفاء بالعهد والصبر وغير ذلك.[٧٤]

إن الحرّية فطرة فطر الله الناس عليها وهي حق طبيعيّ للإنسان. فقد جاء الإسلام ليطلق حرية الناس ويحميها من العبث. فالحرية الدينية تتمثّل فيما يأتى :

١- عدم اكراه أحد على ترك دينه أو اكراهه على عقيدة معينة. قال الله تعالى : لا اكراه فى الدين قد تبيّن الرشد من الغيّ.[٧٥] ولو شاء ربّك لآمن من فى الأرض كلّهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس أن تؤمن إلاّ بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون.[٧٦] قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.[٧٧]وقل للذين أوتوا الكتاب والأمّيين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وان تولّوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد.[٧٨]

٢- من حقّ أهل الكتاب أن يمارسوا شعائر دينهم، بل من حقّ زوجة السلم اليهودية أو النصرانيّة أن تذهب إلى الكنيسة أو إلى المعبد.ولا حقّ لزوجها منعها من ذلك.

٣- أباح لهم الإسلام ما أباح لهم دينهم من الطعام وغيره.

© 2008 Perpustakaan Digital UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta

٤- لهم الحرّية فى قضايا الزواج والطلاق والنفقة ولهم أن يتصرفّوا كما يشاؤون فيما دون أن تضع لهم قيود أوسدود.

٥- حمى الاسلام كرامتهم وصان حقوقهم وجعل لهم حقّ الحرّية فى الجدل والمناقشة من التزام الأدب والبعد عن الخشونة والعنف.[٧٩] ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمناً بالذي أنزل إلينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون.[٨٠]

٤- الجهاد فى سبيل الله كدليل الإيمان

إن العقيدة هي عماد الحياة، فلا بدّ أن يتبعها العمل لأنّ العمل ثمرة العقيدة. فمن قوى إيمانه قوي على تأدية واجباته الدينية مع السعي فى التقرّب إلى الله فيقف الإنسان موجّها قلبه إلى ربّه خمس مرّات فى اليوم نظيف الظاهر طاهر البدن مثنّيا عليه تعالى بما هو أهله طالبا من العون والهداية فيؤثر ذلك فى نفسه ويعوده مراقبة الله تعالى فيمتنع عن الوقوع فيما حرم عليه

والإيمان الصادق يبعث فى نفسه حبّ الخير والميل إلى الجهاد فى سبيل الله لنشر دينه وتعاليمه. قال تعالى مبيّنا عن المؤمن الحقيقى : إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثمّ لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون.[٨١] وقال أيضا : إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقّا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم.[٨٢] وليس الإيمان مجرّد التصديق باللسان وانما ذلك لابدّ بالقول والعمل بالنفس والنفيس. فمن لم يرغب فى العمل فى سبيل الله فلا جنّة له فى الآخرة، ولا يسمّى المؤمن مؤمنا ان لم يوضّح ويعبّر ايمانه بنوع من أنواع الجهاد الذى اشترى الله نفسه وماله لأجله. قال رسول

© 2008 Perpustakaan Digital UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta

الله صلى الله عليه وسلم : من راى منكم منكرا فليغيّر بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان.[٨٣] وقال أيضا : ما من نبيّ بعثه الله فى أمّته قبلى الاّ كان له من أمته حواريّون واصحاب يأخذون بسنّته ويقدرون بأمره ثمّ إليها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهد هم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبّة خردل رواه مسلم.[٨٤] فلا يقال المؤمن مؤمنا ان لم يوجد من نفسه عمل خير ينبعث ايمانه، وإذا رأى منكرا لم يتحرك قلبه لكفئه فما له من ايمان.

اذا قوى الإيمان وأثر من نفسه الرغبة فى الاعمال الصالحات والرغبة عن المعاصى والمنكرات فأدّى أنواع الاعمال الصالحات بالقناعة والسرور هذا ما يسمّى بالتقوى، وهو شامل على المبادئ الإسلامية. قال تعالى : الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وممّا روقناهم ينفقون أولئك هم المفلحون.[٨٥] وسارعوا إلى مغفرة من ربّكم وجنّة عرضها السموات والأرض أعدّت للمتقين الذين ينفقون فى السرّاء والضرّاء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحبّ المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون.[٨٦]

وهكذا نجد كلمة التقوى ذكرت فى القرآن الكريم متصلة بالعقائد والشرائع والأخلاق والعمل الصالح. فمن كان فى نفسه التقوى فهو من المتقين الذين يتحمّلون على تأدية الواجب لنشر الإسلام أينما كانوا.وهم أقرب الناس إلى الله وأعلى درجة بين يدى الله. والله يباركهم ويغفر ذنوبهم ويحميهم من السيئات فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون. ان أكرمكم عند الله أتقاكم.[٨٧]ولو انّ اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض.[٨٨] يا أيّها

© 2008 Perpustakaan Digital UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta

الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفّر عنكم سيّئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم.[٨٩] ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب. [٩٠] ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا. [٩١]

من هنا نرى أنّ التقوى نتيجة العبادة والعبادة نفسها تنبعث من الإيمان الصادق، فنفهم أن ليس هناك التقوى إلاّ بأداء الواجبات خالصة لوجه الله. قال تعالى : ياأيّها الناس اعبدوا ربّكم الذي خلقكم والذين من قبلكم للعلكم تتقون. [٩٢]

٥- الاختتام

مما سبق أن بحثنا فى الأبواب المتقدّمة يمكن أن نلخص ما يلى :

١- المؤمن على درجات من الإيمان وذلك باعتبار حبّهم نحو الله ورسوله لا يعرف إلا بما أدّوا من الواجبات وما تركوا من المنهيات. من آثار الإيمان الراسخ فى قلب المؤمن أنه يحرر النفس من سيطرة الغير وانه ينشئ فى المؤمن الأنفعة وعزّة النفس والتواضع ويبعث فى النفس روح الشجاعة والاقدام واحتقار الموت. وأنه يخلص الإنسان من رذيلة البخل والحررص الطمع. وبه يطمئن القلب وتسكن النفس وهو يجمع فضائل الصفات فى نفس المؤمن.

٢- الجهاد فى سبيل الله عمل شامل على جميع أنواع السعي وبذل الجهد ولابدّ أن يكون ذلك خالصا لوجه الله وابتغاء لمرضاته واعلاء لكلمته سالما من الأغراض النفسية أو الطائفية أو القومية.

٣- الجهاد فى سبيل الله يمكن أن نجعلها ميزانا نزن به ايمان أحد بعلمناا أنّ الإيمان ليس مجرّد التصديق باللسان وانما بالقول والعمل بالنفس والنفيس. فمن كثر جهاده قوى ايمانه ومن قلّ جهاده ضعف ايمانه، ومن لم يجاهد فلا ايمان له.

© 2008 Perpustakaan Digital UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta

وختاما للبحث يودّ الكاتب أن يقدّم أنّ بحثه المتواضع عن الإيمان والجهاد فى سبيل الله لم يبلغ شيئا من الكمال والمستوى العلمى المرجو عند من نبغ فيه على وجه خاص. فحسبه أن يرجى من النابغيين فى البحث أن يصلحوا أخطاءه ويكمّلوا نقصانه والله ولىّ التوفيق والهداية وآخر دعوانا أن الحمد لله.

---

[١] محمد أشرف. دروس فى لإسلام، الكويت، دار البحوث العلمية، ١٩٧٩،ص ٥

[٢] أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخارى، صحيح البخارى، الجزء الأول، دار ومطبعة الشعب، ص ١٠

[٣] نفس المرجع.

[٤] نفس المرجع

[٥] نفس المرجع، ص ١١

[٦] القرآن الكريم، سورة التوبة ٢٤

[٧] نفس المرجع، سورة فاطر ٣٢

[٨] سورة الفرقان ٣

[٩] سورة الزمر ٣٨

[١٠] سورة هود ٦

[١١] سورة العنكبوت ٦٢

[١٢] سورة الرعد ٢٨

[١٣] سورة البقرة ٢٥٧

[١٤] سورة يونس ٩

[١٥] سورة النحل ٩٧

[١٦] سورة النور ٥٥

[١٧] ابن منظور. لسان العرب، المجلد الأول، دار لسان العرب، ص ٥٢١

[١٨] سورة المائدة ٥٤

[١٩] سورة التوبة ٤١

[٢٠] محمد عبده, تفسير المنار، ج ٢، ص ٢٥٤

[٢١] الدكتور كامل سلامة الدقس.أيات الجهاد فى القرآن الكريم، الكويت،دار البيان سنة ١٣٩٢/١٩٧٢،ص ١٤

[٢٢] سورة النساء ٧٦

© 2008 Perpustakaan Digital UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta

[٢٤] نعمت صدقى.الجهاد فى سبيل الله، القاهرة، دار الاعتصام، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٩ – ١٩٧٩،ص ٩

[٢٤] سورة الحجرات ١٥

[٢٥] ابن القيم الجوزية. زاد المعاد فى هدى خير العباد، الجزء الثاني، القاهرة، المطبعة المصرية ومكتبتها،ص ٣٩

[٢٦] سورة العنكبوت ٤٥

[٢٧] سورة البقرة ١٨٣

[٢٨] سورة آل عمران ١٨٥

[٢٩] سورة الأنعام ٧٠

[٣٠] سورة النساء ٧٧

[٣١] سورة التوبة ٣٨

[٣٢] سورة الكهف ٤٥

[٣٣] سورة الأنفال ٦٧

[٣٤] سورة التوبة ٣٨

[٣٥] سورة النحل ١٠٧

[٣٦] سورة الشورى ٢٠

[٣٧] سورة الأعلى ١٦

[٣٨] الدكتور الحليم محمود. الجهاد والنصر، سلسلة البحوث الإسلاميّة، السنة السادسة، العدد ٧٥ غرة جمادى الاخرة ١٣٩٤ – ١٩٧٤، القاهرة،الهيئة الطبعة لشؤن المطبع، ١٩٧٤، ص ٣٩

[٣٩] سورة الأعراف ٢٨

[٤٠] سورة الإسراء٣

[٤١] سورة فاطر ٦

[٤٢] سورة النساء ٦٠

[٤٣] سورة البقرة ١٦٨ – ١٦٩

[٤٤] سورة المائدة ٩٠ – ٩١

[٤٥] نعمت صدقى، المرجع السابق، ص ٩

[٤٦] الدكتور حليم محمود، المرجع السابق،ص ٨

[٤٧] سورة الروم ٤١

[٤٨] سورة الحج ٤٠ – ٤١

[٤٩] سورة النساء ٧٥

[٥٠] سورة البقرة ١٩٥

© 2008 Perpustakaan Digital UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta

[51] سورة التوبة ٦٠

[52] سورة البقرة ٢٦١

[53] سورة ص ٢٩

[54] سزورة النساء ٣٦

[55] سورة الذريات ٥٥

[56] سورة آل عمران ١٠٤

[57] سورة الحج ٧٧

[58] سورة العنكبوت ٦

[59] سورة الصف ١٠ – ١٢

[60] سورةالمائدة ٦٧

[61] سورة آل عمران١١٠

[62] سورة النحل ١٢٥

[63] سورةابراهيم ٣٤

[64] سورةالأحزاب ٨٢

[65] سورة النساء ١٠

[66] سورة لقمان ١٣

[67] سيالحج ٣٩ –٤٠

[68] سورة المائدة ٨

[69] سورة النحل ٩٠

[70] محمود شلتوت. الإسلام عقيدة وشريعة، القاهرة، دار القلم، الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٦، ص ٤٥٤

[71] سورة الحديد ٢٥

[72] سورة النساء ٥٨

[73] سورة البقرة ١٧٧

[74] Boedi Abdullah, *Taktis Jihad Dalam Islam,* Bandung, PT Al-Ma'arif, cetakan I, 1980, hal. 43.

[74] سورة البقرة ٢٥٦

[75] سورة يونس ٩٩ –١٠٠

[77] سورة الكهف ٢٩

[78] سورة آل عمران ٣٠

[79] السيد سابق. عناصر القوة فى الإسلام، القاهرة،مكتبةوهبة، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٢– ١٩٦٣ان ص ١٤١

[80] سورة العنكبوت ٤٣

© 2008 Perpustakaan Digital UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta

[٨١] سورة الحجرات ١٥

[٨٢] سورة التوبة ١١١

[٨٣] إمام ابن الحسين مسلم بن الحجلج القشيرى النيسابورى. صحيح مسلم،القاهرة، مكتبة ومطبعة محمد على صحيح وأولاده، ١٣٢٩،ص ٩

[٨٤] نفس المرجع ،ص ١٠

[٨٥] سورة البقرة ١– ٥

[٨٦] سورة آل عمران ١٣٣ – ١٣٥

[٨٧] سورة الحجرات ١٣

[٨٨] سورة الأعراف ٩٦

[٨٩] سورة الأنفال ٢٩

[٩٠] سورة الطلاق ٢ – ٣

[٩١] سورة الطلاق ٤

[٩٢] سورة البقرة ٢١

© 2008 Perpustakaan Digital UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta